جامعة أم القرى
مكة المكرمة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا
فرع العقيدة

صحت الأطار
اللجنة
د. أحمد الزهراني   د. محمود خفاجي
١٤٠٧/٣/١٤   ١٤٠٧/٣/١٤
د. محمد سليمان داود
١٤٠٧/٣/١٤

التوبة وآراء العلماء فيها

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير
في الشريعة الإسلامية - عقيدة



إعداد الطالبة
ليلى عبدالله حسن الخفري



إشراف
فضيلة الدكتور محمود أحمد خفاجي

عام
١٤٠٥هـ - ١٤٠٦هـ

المقدمـــــــة

الحمد للـه الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا اللـه - الحمد للـه نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليـــه ، ونعوذ باللـه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد اللـه فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له .

وأشهد أن لا اله الا اللـه وحده لا شريك له ، وأشهـد أن محمداً عبده ورسوله ـ صلى اللـه عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

وبعـد :

فإن المرء قد يعرض له فى حياته مواقف قد ينساق فيها مع هواه وشيطانه ، فينحرف فى بعض تصرفاته عن الحق ، ويميل عـن جادة الصواب ، ومقتضى الشرع ، وقد يكون ذلك فى حق اللـه ، أو فى حق أحـد من خلقـه ، أو فيهما معاً ، فتبقى هذه الأخطاء والإنحرافات تلاحقـه نتيجـة لاقترافهـا ، مما يثقل كاهل الإنسان ويجعله يتوقع العقاب ، الأمر الذى يهدد ذاته ، ويسبب له حالة من عدم الإتزان النفسى وسوء التوافق الإجتماعى .

وهذا معلوم بما أرانا اللـه من آياته فى الآفاق ، وفى أنفسنا وبما شهد به فى كتابه العزيز أن المعاصى والذنوب هى سبـب المصائب وأن الطاعات هى سبب لجلب النعمة والإستقرار النفسى للإنسان (١)

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّـهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّـهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾

---

(١) سورة الرعد : آية : ٢٨ .

قال تعالى : ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴾ (٤) .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (٥) .

وهذه الآيات شاهدة على أن كثرة الخطايا السيئات قد تكون سبباً فى ضلال المرء وهلاكه ، وشعوره بالنقص والقلق ، وعدم توفيقه لفعل الخير أو قبول العمل . لاسيما مع الإصرار عليها وعدم التوبة منها .

بالإضافة إلى ما يلاحظ من انحراف فى سلوك بعض الأفراد والجماعات

---

(١) سورة الشورى : آية : ٣٠ .
(٢) سورة النساء : آية : ٧٩ .
(٣) سورة آل عمران : آية : ١٥٥ .
(٤) سورة الشورى : آية : ٣٤ .
(٥) سورة الأنفال : آية : ٣٣ .

فى الحياة اليومية وفى مواقف الحياة الحقيقية بسبب ما خلفته الحضارة المادية فى الإنسان ، وأيقظت فيه نوازع الهوى ودوافع الشهوة ، حتى أصبح بعض الناس يسمون هذا العصر بعصر القلق ، وهذا لاينكره أحد .

وشغلت نفسى كثيراً بهذه القضايا مدة طويلة . وإيماناً منى بأن الإسلام هو الطريق الوحيد إلى رجوع ودوام القيم الأخلاقية التى تعتبر إطاراً مرجعيا لسلوك الفرد وأسلوب حياته إن هو أخطأ أو انحرف عن الطريق المستقيم .

لهذا وغيره إخترت موضوعى عن " التوبة وآراء العلماء فيها " .
وقصدى بهذه الدراسة هو التأكيد على أن الإسلام يأخذ بيد الشخص المضطرب ويحرره من مشاعر الإثم والخطيئة التى تهدد حياته وأمنه ومستقبله ، ويعيده إلى المجتمع عضواً نافعاً لنفسه ودينه ووطنه دون يأس من ماضيه أو قنوط .

قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (٢) .

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ

---

(١) سورة الزمر : آية : ٥٣ .
(٢) سورة النساء : آية : ١١٠ .

ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (١) .

قال تعالى : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾ (٢)

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُولَئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ (٣) .

ولقد ثبت نجاح الإيمان بالله والرجوع إليه فى شفاء النفس من أمراضها ، وتحقيق الشعور بالأمن والطمأنينة ، والوقاية من الشعور بالقلق وما قد ينشأ عنه من أمراض ، ويتحقق هذا إذا كان المؤمن دائم التوجه إلى الله — تعالى — فى عبادته وفى كل ما يقوم به من أعمال ابتغاء مرضاته — سبحانه وتعالى — ، وشعور المؤمن بأن الله فى عونه كفيل بأن يبث فى نفسه الشعور بالأمن والسكينة . ولن يتحقق ذلك إلا إذا كان العبد نظيفاً من الذنوب والآثام أو تائباً منها توبة نصوحاً .

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (٤) .

---

(١) سورة النساء : آية : ١٧ .

(٢) سورة طه : آية : ٨٢ .

(٣) سورة آل عمران : آية : ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٤) سورة الأنعام : آية : ٨٢ .

وسلكت في هذا البحث المنهج الآتي :ـ

أولا :
المرضوعية ـ عن طريق التحليل والنقد على أساس الإلتزام بالرجوع إلى المصادر الأصلية والفرعية في الموضوع .

ثانيا :
أسرد آراء علماء العقيدة فيه مع نسبة الرأي إلى صاحبه وذكرت أدلتها النقلية والعقلية مع الرجوع في ذلك إلى المصادر الأصلية أو المعتمدة الأخرى كما قلت سابقاً كل ذلك على حسب ما أمكن وتيسر لي .

ثالثا :
أنسب القول إلى صاحبه فقط ولا أدعي أنه قول المذهب العقدي الذي ينتمي إليه إلا إذا بيّن ذلك مصادر المذهب أو المراجع التي يمكن أن تعتمد في ذلك .

رابعا :
أرجح ما أراه راجحاً ، وأبطل ما أراه باطلاً . والمقياس عندي هو مذهب السلف الصالح القائم على الكتاب والسنة .
والصحيح هو الذي أيده السلف الصالح بالأدلة النقلية ،
والباطل هو الذي أبطلته أدلة الكتاب والسنة .

وكانت خطتي في هذا البحث أن قسمته إلى مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة .

أما المقدمة :
فقد تحدثت فيها عن أهمية هذا الموضوع وسبب اختياري له وما دفعني إلى الكتابة فيه ، وتكلمت فيها عن منهج البحث والخطة .

أما الباب الأول :

فكان عن : " حقيقة التوبة وخصائصها " .

وقد انتظم في ستة فصول :

الفصل الأول :

" حقيقة التوبة وعلاقتها بالتوفيق والخذلان " .

بينت فيه حقيقة التوبة وآراء العلماء وانتهيت إلى أن التوبة تنتظم أمورا عند جمهور العلماء وهي :

١ ـ الإقلاع الفعلي عن الذنوب .

٢ ـ والندم عليه .

٣ ـ والعزم على عدم العودة إليه .

٤ ـ ورد المظالم الى أهلها .

ثم ذكرت علاقة التوبة بالإستغفار .

ولما كانت التوبة توفيق من الله تناولت أنواع الهداية الموجودة في القرآن الكريم ، وبينت معنى التوفيق والخذلان وتفسير الآيات التي تتحدث عن الهداية والإضلال عند المعتزلة ورددت على رأيهم . وبينت رأى الاشاعرة وأهل السنة في التوفيق والخذلان . وانتهيت إلى أن رأى أهل السنة هو الصحيح في أن التوبة توفيق من الله فمن أراد هدايته وفقه لذلك ويسر له الأسباب ، لا كما زعمت المعتزلة أن التوبة من العبد .

أما الفصل الثاني :

ففي " فضل التوبة في الكتاب والسنة "

تحدثت فيه عن فضائل التوبة ، فالله ـ عز وجل ـ إذا وفق العبد إلى التوبة فإنه يجد لذلك آثاراً عظيمة منها :

١ ـ تبديل السيئات حسنات ، وأوضحت صفة هذا التبديل واختلاف العلماء في هذا التبديل هل هو في الدنيا ، أو يوم القيامة . وذكرت أدلة كل فريق .

٢ ـ وبينت أيضا من فضائل التوبة مغفرة الذنوب وتكفير السيئات . فالتوبة لها آثار محمودة طيبة في دفع المكروه عن العبد ، وهي تمحو الذنب، وبسببها يتمتع العبد في الحياة الدنيا ، إلى غير ذلك من الفضائل .

والفصل الثالث :
في " وجوب التوبة وضرورتها "

وذكرت فيه أن التوبة واجبة على كل مسلم ومسلمة ، وبينت رأي المعتزلة في وجوب التوبة وأنها فريضة ، واختلافهم في وجوب التوبة من الصغائر ، ثم انتقلت إلى بيان وجوب التوبة عند الأشاعرة وأهل السنة وعرضت دلائل وجوب التوبة من الكتاب والسنة والاجماع .

الفصل الرابع :
في " أركان التوبة وشرائطها " .

تحدثت فيه عن آراء العلماء في أركان التوبة ، وتعرضت لمعنى التوبة النصوح عند بعض العلماء أمثال الزمخشري وأبي طالب المكي وابن القيم وغيرهم ، وتوصلت الى أن هذه المعاني لا تختلف عن بعضها فهي متقاربة ولا تخرج عن كونها شعوراً بقبح الذنب وعزما على تركه وعدم العود اليه ، وانتهيت

الى أن التوبة النصوح هى التى تستوفى أركان التوبة .

ثم كان الفصل الخامس عن قبول التوبة " .

وبينت فيه أن اللـه ـ عز وجل ـ قد دعا جميع عباده الـى التوبة وذكرت بعض الآيات التى تدل على ذلك ، وبينت رأى المعتزلة فى قبول التوبة من أنهـا واجبة على اللـه وأبطلت رأيهم لأن اللـه لايجب عليه شىء فهو لايسأل عما يفعل وهم يسألون ، وعرضت رأى الأشاعرة فى قبول التوبة واختلافهم فى دليل القبول هل هو قطعى أو ظنى والأشاعرة ترى أن قبول التوبة واجب بحكم الوعـد والتفضل ثم كان رأى أهل السنة فى قبول التوبة من أنهـا تفضـل من اللـه كما قالت أيضا الأشاعرة . وعرضت لبعض الآيات والأحاديث التى تدل على قبول التوبة وبينت علامات القبول .

أما الفصل السادس :

ففى " نماذج رائدة من التوابين "

وذكرت فيه بعض الآيات التى تتحدث عن توبة الأنبيـاء وأن توبتهم تعظيم لحسناتهم ورفع لدرجاتهم فهى من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين ، واخترت نماذج للتوابين من الأنبياء باعتبـار أن اللـه أمرنا باتباعهم والاقتداء بهم والهدى بطريقتهم .

ثم كان الباب الثانى :

عن " كيفية التوبة من الذنوب "

وقد انتظم أيضا فى ستة فصول :

الفصل الأول :

" تحقيق القول فى اللمم والصغائر والكبائر "

ذكرت فيه الاستثناء فى قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾ وتعرضت لتقسيم الذنوب عند العلماء، وحققت الكلام فى حد الكبيرة والصغيرة .

والفصل الثانى :

فى " موقف العلماء من مرتكب الكبيرة "

وتعرضت فيه لموقف الخوارج من مرتكب الكبيرة واختلاف فرقهم فى مرتكب الكبيرة وبينت أنه يتراوح بين الشرك ، وكفر اعتقاد ، وكفر نعمة ، وبينت أن موقفهم كان سبباً لكثير من الحروب بين المسلمين ، وعرضت رأى المعتزلة فى مرتكب الكبيرة وأنه فى منزلة بين المنزلتين ، ومخلدا فى النار . ثم بينت موقف الأشاعرة من مرتكب الكبيرة وأنه يختلف تماماً عن موقفى الخوارج والمعتزلة حيث يرون أن مرتكب الكبيرة فى مشيئة الله قد يعاقبه الله وقد يعفو عنه ولا يخلد فى النار لأن الخلود خاص بالمشركين والكفار . وذكرت أدلة الأشاعرة على جواز غفران الله ـ تعالى ـ للذنوب ماعدا الشرك وعرضت رأيهم فى آيات الوعيد فى القرآن ، وكانت نهاية المطاف فى هذا الموضوع هو رأى أهل السنة .

والفصل الثالث :

فى " التوبة من حقوق الله "

وتناولت فيه كيفية التوبة من حقوق الله الخالصة وهى :

الصلاة ، والصوم ، والزكاة ، والحج . وأن التوبة تكون بقضاء مافات منها وتداركه .

وعرضت رأى المعتزلة فى التوبة من حقوق الله ، تحدثت عن تكفير الأعمال الصالحة للصغائر والبعض اشترط اجتناب الكبائر وعدم الاصرار عليها . ثم تسألت هل الأعمال الصالحة أيضا تكفر الكبائر بدون توبة أولابد من توبة . وذكرت بعض أدلة من قال بتكفير الأعمال الصالحة للكبائر ورد ابن الحافظ على هذا .

وأخيرا توصلت الى أن التوبة واجبة من الكبائر والصغائر ،لأنها فرض ترتب الخطاب عليه .

أما الفصل الرابع :

ففى " التوبة من حقوق العباد " .

وذكرت فيه كيفية التوبة من حقوق العباد ، كالتوبة من القتل واختلاف العلماء فى توبة القاتل وحققت الكلام فى ذلك .وبينت كيفية التوبة من الزنى والقذف ولايشترط فيهما الاعلام لأن ذلك قد يدخل الحزن الى قلب صاحب الحق ويكفى فى التوبة الندم والاستغفار والتودد لصاحب الحق وتكريمه .

وعرضت اختلاف العلماء فى توبة من تعذر عليه رد الحقوق الى أصحابها . هل تصح توبته أم أن ذمته لاتبرأ الا برد الحق الى صاحبه ورجحت الرأى القائل بأن توبة من تعذر عليه رد الحقوق صحيحة وعليه أن يتصدق بذلك الحق وينوى أن يكون

ثوابه الى صاحب الحق المغتصب .

ثم ذكرت رأى المعتزلة فى كيفية التوبة من حقوق العباد .

وختمت الفصل بالحديث عن اختلاف العلماء فى كفارة الحدود للذنب بدون توبة .

أما الفصل الخامس :

ففى " التوبة واسقاط العقوبة "

عرضت فيه اتفاق العلماء على أن حد المحارب يسقط بالتوبة قبل القدرة عليه ، وذكرت اختلافهم فى حد التوبة والسرقة والزنى . منهم من قاس ذلك على حد المحارب كابن القيم ، ومنهم من قال إن هذه الحدود لاتسقط بالتوبة . واستدلوا على ذلك بحديث الغامدية وماعز .

والفصل السادس :

فى " بعض أحكام التائبين "

وتعرضت فيه لعدد من أحكام التائبين ومسائلها .

١ – حكم من عاد الى الذنب بعد التوبة منه :

وعرضت فيه رأيين للعلماء : رأى يقول بأن اثم الذنب يعود اليه لفساد التوبة .

ورأى آخر يرى أنه لايعود اليه اثم الذنب الذى تاب منه . ورجحت الرأى الأخير .

٢ ـ حكم من تاب من ذنب دون آخر :

تناولت فيه رأى المعتزلة والأشاعرة والسلف •

وانتهيت الى أن التوبة من ذنب دون آخر تصح بشرط أن تكون الذنوب التى يتوب عنها مخالفة بالنوع للذنوب المقيم عليها •

٣ ـ حكم العاصى اذا حيل بينه وبين أسباب المعصية :

وعرضت رأيين للعلماء ـ رأى يقول بعدم صحة توبته لأن التوبة انما تكون من الممكن لا من المستحيل •

والرأى الآخر ـ وهو الصحيح ـ توبته ممكنة مادامت أركان التوبة مجتمعة فيه •

٤ ـ حكم توبة المبتدع :

تحدثت فيه عن رأى العلماء فى توبة صاحب البدعة وحققت الكلام فى ذلك •

٥ ـ حكم توبة المرتد :

وذكرت فيه اختلاف العلماء فى استتابة المرتد هل هى واجبة أم مستحبة • وهل اذا طلب الامهال يمهل أم أنه لابد من قتله فى الحال •

٦ ـ حكم التوبة العامة :

وعرضت فيه رأى ابن القيم وابن تيمية فى التوبة العامة وأن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يتوب فى اليوم مائة مرة •

٧ - حكم من مات ولم يتب :

وبينت فيه رأى المعتزلة في من مات من غير توبة وأنه فى منزلة بين المنزلتين وعذابه أخف من عذاب الكفار .

وعرضت رأى الأشاعرة وأهل السنة وأنهم اتفقا فى أن من مات ولم يتب فأمره مفوض إلى الله إن شاء تجاوز عنه وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يخرج من النار إلى الجنة .

أما الباب الثالث :

فى " أمراض القلوب وعلاجها وأثر ذلك على شخصية المسلم "

وقد احتوى على فصلين :

أحدهما :
فى أمراض القلوب .

وبينت فيه أن هناك نوعان من الأمراض : أمراض بدنية ، وأمراض قلبية . وأن القرآن الكريم قد أشار إليهما .

وذكرت أن سبب الأمراض القلبية هو البعد والغفلة عن الله واتباع الهوى والشيطان .

ثم تحدثت عن آثار هذه الأمراض التى هى الذنوب والمعاصى . وأشرت الى أن هذه الأمراض هى ما تعرف حديثا بالاضطرابات النفسية .

أما الفصل الثانى :

ففى " علاج أمراض القلوب "

وذكرت فيه أن الشيء يعالج بضده واذا كان سبب مرض القلب البعد عن الله ، فالبعد يضاده الالتجاء والتوكل على الله • وذكرت أسلوب العلاج الوحيد وهو التوبة وما يتبع التوبة بعد ذلك من أمور •

ثم بينت أثر التوبة على شخصية المسلم •

أما الخاتمة :

فهى تشمل أهم النتائج التى توصلت اليها فى هذا البحث •

وبعد :

فهذا جهد متواضع أشهد الله أنى لم أدخر جهدا وطاقة الا سعيت بها الى تحقيق الكمال ، وإن كان الكمال غاية منشودة للجميع فإن النقص والتقصير من طبائع البشر •

والحق أشهد وأقول : اذا كان فى هذا البحث فضل علم فهو من الله ، وما كان فيه من قصور أو تقصير فهو منى ومن الشيطان •

وأخيرا : أدعو الله أن يجعل هذا العمل مقبولاً لديه وأن يغفر لى ماقد يوجد فيه من زلات غير مقصودة فما أريد الا الخير • وما توفيقى الا بالله عليه توكلت والله المستعان وهو الهادى الى أقوم السبيل •

ربنا لاتزغ قلوبنا بعد أن هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب • وصلى الله على سيدنا محمد الأمى وعلى آله وصحبه وسلم ،،،،،

— فهرس الموضوعات —

الموضـــــوع	رقم الصفحـة

الفصل الثانى

فضل التوبـــــة

الموضــــــوع	رقم الصفحــة

الفصل الثالث

وجوب التوبـــــة

الفصل الرابع

أركان التوبـــــة

الموضـــــــوع	رقم الصفحـــة

الباب الثانى

كيفية التوبة من الذنـــوب

الفصل الأول

تحقيق القول فى اللمم والصغائر والكبائر

الفصل الثانى

موقف العلماء من مرتكب الكبيرة

الموضوع	رقم الصفحة

الفصل الثالث

التوبة من حقوق اللـــه

الفصل الرابع

التوبة من حقوق العبـــاد

الفصل الثانى
علاج أمراض القلوب
وأثر ذلك على الشخصية

